الفاكهة و استعمالاتها في بلاد الرافدين
في ضوء النصوص المسمارية المنشورة

م. د. جاسم عبد الأمير جاسم
كلية الآثـــار/ جامعة القادسية
التخصص: دكتوراه آثار قديمة
تليفون : ٠٧٨١١٧٧٠٨٢٩

Fruits and their uses in Mesopotamia light of published Cuneiform texts

Dr. Jassim Abid Al-Ameer Jassim
University of Al- Qadisiyah
College of Archaeology
Email: jassim.aljanabi@qu.edu.iq
Mobil: 07811770829

الملخص

تبرز اهمية دراسة موضوع الفاكهة وفوائدها في بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية المنشورة لما لهُ من اهمية كبيرة في حياة السكان، ودخولهُ في شتى الجوانب الروحية والمادية لهم، فلم تكن الفاكهة للأكل فقط كما يتصور معظم الباحثين، وإنما دخلت في العديد من الجوانب الحياتية اليومية، منها الصناعات الغذائية والاستعمالات الطبية وفي طرد الارواح الشريرة والتخلص من السحر وفي الزينة وكذلك استُخدمت في العمارة وتقليل تأثيرات البيئة، ونظراً لأهمية الموضوع وسعة معلوماتهُ تم الاقتصار على دراسة نماذج محددة من ثمار الفاكهة والتي شملت الرُمان، التين، الكروم والتفاح، مع ذكر أسماء الفاكهة الأخرى في جدول خاص تم عملهُ بالاعتماد على أبرز النصوص المسمارية المنشورة ومعظم الرسائل والأطاريح وأهم القواميس الخاصة بالعلامات المسمارية والتي من أبرزها (CAD, MDA, AHw, ŠDG, CDLI).

الكلمات المفتاحية

بلاد الرافدين Mesopotamia، فاكهة fruit، نصوص مسمارية Cuneiform texts، رمان pomegranate ، تفاح Apple ، زينة Decoration، تين figs ، ملوحة salinity

Abstract

The importance of studying the theme of Fruits and its benefits in Mesopotamia light of published Cuneiform texts is of great importance in the lives of the population. Fruits were not only for food, but were also included in many daily biological aspects, including food industries, herbal uses and exorcism. The evil and the elimination of magic and decorations were used in architecture and to reduce the effects of the environment, and the importance of the subject matter and the breadth of information. The study was limited to specific examples of fruit fruits, which included time, figs, vines and apples, with the names of other fruits mentioned in a special table based on letters, theses and the most important Dictionaries for the applicable signs, the most prominent of which are (CAD, MDA, AHw, ŠDG, CDLI).

مختصرات المصادر والرموز العامة

AbZ	Assyrisch – babylonischeZeichenliste, Germany (1981).
AHw	AkkadischeHandwörterbuch,Weisbaden (1955).
CAD	The Chicago Assyrian Dictionary, Chicago, (1956ff).
CDLJ	Cuneiform Digital Library Journal, 2, (2003).
CDA	Concise Dictionary of Akkadian, Wiesbaden (2000).
MDA	Manuel D' ÉpigraphieAkkadienne, Paris (1976).
ŠDG	Sumerisch-Deutsches Glossr,(Band1-2),Osten,(1985-1986).

المقدمة

إن الإرث الذي خلفهُ لنا كتبة بلاد الرافدين كان أرثاً حضارياً ضخماً، فقد كشفت لنا التنقيبات الاثرية المختلفة في مواقع عدة من مدن بلاد الرافدين الآلاف من النصوص المسمارية التي ألقت الضوء على العديد من العلوم والمعارف في شتى جوانب المعرفة وسلطت الضوء على العديد من أسماء الحيوانات والمعادن والنباتات وأسماء الأشجار وورد فيها نصوص خاصة سُميت بالمعاجم اللغوية، التي ذكرت بطياتها العديد من أسماء النباتات في

اللغتين السومرية وما يقابلها في اللغة الاكدية، كما ذكرت أشجار الفاكهة وأهميتها بشكل عام وثمارها بشكل خاص، والتي دخلت في العديد من مجالات الحياة اليومية، منها في الأكل وموائد تقديم القرابين للإلهة والأشخاص وفي الزينة وكذلك في طرد السحر والتخلص من الارواح الشريرة، فضلاً عن استخدام أشجار الفاكهة في تسقيف المعابد والقصور والمباني العامة، ونظراً لسعة موضوعة البحث اقتصرنا على ذكر أهم ثمار الفاكهة التي كان لها دوراً جلياً في مختلف حياة السكان، وباقي صنوف الفاكهة تم عمل جدول خاص بتسمياتها الواردة في اللغة السومرية وما يقابلها في اللغة الاكدية ولفظها في اللغة العربية في الوقت الحاضر، فضلاً عن التطرق إلى أهم وأبرز نماذج الفاكهة وهي التمور والتي ذُكرت بنزر بسيط كونها كتبت فيها رسالة ماجستير، كما أود أن أذكر بأن الاستاذ المرحوم طه باقر سبق وأن نشر بحثاً في مجلة سومر الجزء الاول المجلد الثامن عام ١٩٥٢ تحت عنوان (دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية) الذي تطرق فيهِ إلى ذكر معظم أسماء الفاكهة باللغة السومرية وما يقابلها في اللغة الاكدية بالاعتماد على النصوص المعجمية التي ظهرت في تل حرمل، لكن لم يتطرق إلى ذكر أهميتها وفوائدها واستخداماتها وجذورها الأولى التي ظهرت فيها في بلاد الرافدين ومواطنها التي ظهرت فيها وكيف دخلت إلى بلاد الرافدين، لذا سنتطرق في هذا البحث إلى الفاكهة لغةً واصطلاحاً وبساتين الفاكهة وأبرز نماذجها فضلاً عن أهميتها ومجالات استخدامها وطريقة حفظها وتأثير الملوحة عليها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة.

الفاكهة لغةً واصطلاحاً

الفاكهة لغةً، قيل هي الثمار كلها وقيل هي الثمار ماعدا العنب والرُمان، وقائلٌ هذا كأنهُ نظر إلى اختصاصهما بالذّكر وعطفهما على الفاكهة، قال تعالى في محكم كتابهِ الكريم "وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ" [سورة الواقعة :٢٠]، "قَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ" [سورة الصافات :٤٢]، والفكاهة حديثُ ذوي الأُنس، فقيل تتقاطعون الفكاهة وقيل تتناولون الفاكهة، وكذلك قولهُ تعالى "فَاكِهِينَ بِمَا آَتَاهُمْ رَبُّهُمْ و َوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ"[سورة الطور :١٨]، (الأصفهاني، ١٩٧١، ص ٤٣٠.)، اصطلاحاً، قال سيبويه لا يقال لبائع الفاكهة فكّاه كما قالوا لبّان ونبّال لأن هذا الضرب أنما هو سماعي وفكّه القوم بالفاكهة آتاهم بها، والفاكهة أيضاً الحلواء على التشبيه وفككهم بملح الكلام أطرفهم وهي تختلف عن الفكاهة والمفاكهة، فالفكاهة هي المُزاح والمفاكهة هي الممازحة، ويُقال أفكهت الناقة أذا رأيت في لبنها خثورةً قبل أن تضع فهي منكةٌ (الفراهيدي، ٢٠٠٨، ج٣، ص ٣٨١).

ألبستنه وحقول الفاكهة

لقد لعبت البساتين دوراً اقتصادياً مهماً خصوصاً أشجار الفاكهة التي تزرع عند أخاديد النخيل والتي إضافة ثروة عظمى إلى حياة السكان القدماء الاقتصادية، وأن كان لا يُعلم على وجه الدقة متى ظهرت ألبستنه والبساتين في بلاد الرافدين ، لكن يُمكن القول أن بساتين الفاكهة لم تبدأ في بلاد الرافدين إلا بعد مرور أزمان طويلة على ظهور زراعة الحبوب وبعض النباتات الحقلية، ومن الممكن القول بأن الأراضي الخاصة ببساتين الفاكهة في بلاد الرافدين ظهرت بعد الاستيطان في الجنوب (بلاد سومر وأكد) (باقر، ١٩٥٣، ص٣١٠)، وقد ميزت الكتابات المسمارية نوعين من الأراضي المزروعة أحدهما "الحقل"، وأهم آلة فيهِ هو المحراث بينما تُعتبر المسحاة أهم آلة مستعملة في البساتين (الدليمي، ١٩٩٦، ص ١١٣)، وتُعتبر البساتين أعلى قيمة وسعراً من سعر الحقول والذي يساوي تقريباً أربعة أضعاف سعر الحقل وبنفس المساحة لكليهما ويمكننا معرفة أهمية البساتين من خلال القصص والأساطير التي خلفها لنا سكان بلاد الرافدين ونذكر منها على سبيل المثال الأسطورة التي تصف لنا الكيفية التي وقع فيها اختيار الإلهة عشتار على حب بستاني أبيها لأنهُ كان يملأ بيت الإلهة بالأثمار الشهية (ليو، ١٩٨١، ص ٤٤٣)، وتروي لنا قصة الملك سرجون الاكدي كيف أنهُ كان بستانياً قبل أن يحصل على الملوكية، فأحبتهُ الإلهة عشتار وهو في حرفة البستنة ومنحتهُ المُلك والسلطان (فاضل، ١٩٨٦، ص ٧٤)، ومن المعروف أن البساتين في بلاد الرافدين كانت تُغرس قرب المدن بخلاف الحقول وأنها كانت كما هو الحال في الوقت الحاضر تُسور بالقصب أو الطوف، وعلى الأغلب فان البساتين وخاصةً وسط وجنوب العراق كانت بساتين نخيل بالدرجة الأولى غير أن السكان، كانوا يستغلون الفراغات الموجودة بينها فيزرعون فيها الأشجار المثمرة (الفاكهة) والخضروات (الدليمي،١٩٩٦ ص ١١٥)، كونهم ادركوا الدور الذي تلعبهُ العوامل البيئية وتأثيرها على الزراعة لاسيما على الأشجار التي لا تتحمل البرودة والحرارة الشديدتين، لذلك نجد أن سكان بلاد الرافدين كانوا يزرعون أشجار الفاكهة والخضروات في ظلال أشجار النخيل لحمايتها من العوامل الجوية القاسية (الجبوري، أسماء، ٢٠١٤، ص ٧١)، وقد خلف لنا السومريون مبادئ عامة ومهمة في البستنة المتبعة في غرس الاشجار وتحديداً تحت ظلال الاشجار الكبيرة والنخيل أي في البساتين وذلك لحمايتها من الشمس والرياح، وكان ذلك في وثيقة مسمارية عنونة بـــ (أول تجربة غرس تحت ظلال الاشجار)، وهي قصة بستاني أسمهُ شوك ليتدا (كريمر، ١٩٦٣، ص١٠٩)، والتي لا زالت تُستخدم حتى وقتنا الحاضر، ومن الجدير بالذكر يمكن القول بأنهُ لا يوجد تغّير كبير في أحوال النباتات في العراق باستثناء الحبوب كالرز وبعض أشجار الفاكهة كالبرتقال الذي زُرع متأخراً مقارنةً مع الفاكهة الشائعة في بساتين بلاد الرافدين كأشجار الرمان والتين والتفاح والكروم والخوخ والمشمش والسفرجل والأجاص والزيتون .....الخ، مما دفع الفنانين القدماء

إلى اتخاذ إشكال بعض أشجار الفاكهة والإزهار المختلفة في فنونهم ونحتوها على منحوتاتهم ونقوشهم الجدارية، لذا كان لبعض أشجار الفاكهة أهمية مضاعفة بالنظر لأهميتها وجمال أزهارها (الدليمي، ١٩٩٦، ص ١١٦)، ولقد أهتم الملوك اهتماما بالغاً بغرس أشجار الفاكهة وخُلدت أعمالهم أما بالرسوم الجدارية كما هو الحال في قصر ماري أو في أخبارهم الرسمية وقد ذكرت النصوص المسمارية أن الملوك اهتموا بأمور البستنة وسعوا إلى جمع الأشجار النادرة في أثناء سفرهم وغزواتهم الحربية فكانوا يجلبونها معهم ليغرسوها في حدائقهم الملكية (Parrot, A ,1965, p.16).

أهم اشجار الفاكهة الواردة في النصوص المسمارية

أولاً: الرُمان

وردت تسمية الرُمان في اللغة السومرية بعدة مصطلحات منها (nu-ur$_2$-ma و nu-ur$_2$- ma-lal$_2$)، يقابلها في اللغة الاكدية (nurmû) وهي تقارب اللفظة العربية رُمان، وترد أحياناً بالمصطلح (^{giš}nu-ur$_2$-ma-ku$_7$-ku$_7$)، يقابلها في اللغة الاكدية (kuduppânu) والتي تعني رُمانة (MDA, p.71)، وقد وردت أنواعاً متعددة من الرُمان منهُ الرُمان الحلو ويُعرف بـــ نرمو متقو (nurmû matqû) والرُمان الحامض نرمو امصو (nurmû emṣû) والرُمان العسلي نرمو دشبو (nurmû dišpû) (باقر، ١٩٨٠، ص٩٣)، ومن الجدير بالذكر أن الرُمان الحلو وصفاتهُ لا زالت تُطلق على أنواع متعددة في البلاد والمناطق المجاورة في الوقت الحاضر، أما قديماً فكان يُطلق عليهِ (رُمان الملك) وتحديداً في زمن سلالة أور الثالثة (الدليمي، ١٩٩٦، ص ١٢١)، والرُمان هو الفاكهة المثمرة في كل مكان وقد صور في آداب وفنون بلاد الرافدين لأهميتهِ والفائدة الكبيرة التي يحتلها سواءً في الأكل أو الشرب (كعصير) فضلاً عن قشرتهِ التي حُظيت بالاهتمام الكبير وذلك لمادتهِ الدباغية (الدليمي، ١٩٩٦، ص ١٢٢)، ومثلت فاكهة الرُمان في آداب بلاد الرافدين لكونها تتخذ سابقاً رمزاً للخصوبة (الأسود، ماجد بشير، ب. ت، ص١٥٦).

ثانياً: التين

كان التين معروفاً في بلاد الرافدين، ويُزرع في شمالهِ ووسطهُ وجنوبهِ في البساتين والحدائق، وقد جاء ذكرهُ في المصادر المسمارية بالمصطلح (^{giš}peš$_2$) يقابلها في اللغة الاكدية (tinatu)، تيناتو وهي مشابه لفظاً ومعناً للغة العربية تين (AHw-III,p.1363;MDA,p.157)، لقد ورد ذكر التين في العصور السومرية وفي العصر الاكدي وعصر سلالة أور الثالثة، فضلاً عن ذكرهُ في أحد النصوص التي عُثر عليها في تل حرمل (النص المدون فيهِ أسماء النباتات وبعض أسماء الحيوانات)، إذ ورد للتين أربعة أنواع سُمي اثنان منها باسم (تين الجبل) واثنان باسم (تين أكبر) (باقر، ١٩٥٣، ص ٢٣)، كما توجد تسميات

أُخرى للتين نسبةً إلى أماكن زراعتهُ منهُ تين ماري وتين سوبارتو وتين عيلام وتين الشام وغيرهُ (الدليمي، ١٩٩٦، ص ١٢٢)، وكان التين من جملة ثمار الفاكهة التي تُقدَم في طقوس القرابين في بلاد الرافدين إلى جانب التمور والرُمان، فمن زمن الحاكم كوديا كانت القرابين النباتية تُقدم إلى الإلهة با- أو تحتوي على التمور والتين بمناسبة عيد تدشين المعبد (ساكز، ١٩٧٩، ص٤٠٦)، وفي نصوص دريهم تُشير النصوص المسمارية الواردة إلى أنواع من الفاكهة كانت تُسلم إلى المعبد منها للأغراض الدنيوية وأخرى للأغراض الدينية (Ebeling, E, 1945,p.35)، وبشكلٍ عام فأن ثمار أشجار الفاكهة لم تكن نادرة الاستخدام في طقوس القرابين في بلاد الرافدين، وتأتي في مقدمتها التمور (Su_{11}-lum-ka-lum) (Lambert,W.G,1957, p.109)، ويعقبها في النصوص الواردة من مدينة لكش نوعين من ثمار أشجار الفاكهة وهما الـــ(MA) والـــ(ḫašḫur)=(MA-GUNU) ويُفسرهما بعض الباحثين باعتبارهما نوعين من ثمر التين، والبعض الآخر يُفسرهما على أنهما تيناً ورماناً، كما يرى بعض الباحثين أن هذهِ الانواع الثلاثة خاصة بشجرة النخيل (Blome,f,1930, p. 252)، الا أن تتبعهما بالقواميس والمصادر المسمارية المتوفرة وجدناها تدلُ على ثلاثة أنواع من الفاكهة وهما التمر والتين والرمان.

ثالثاً: الكروم

لقد عُرفت زراعة الكروم في بلاد الرافدين منذُ العصور المبكرة، لذا سُمي باللغة السومرية بالمصطلح (geštin) مسبوق بالعلامة المسمارية الدالة الـــ(giš)، يقابلهُ في اللغة الاكدية (karānu)، ويشير هذا المصطلح كذلك إلى كلمة الخمر، وبإضافة العلامة الدالة على الرجل يصبح معناهُ صاحب الحانة (CDA, p. 148; MDA,p.121)، أي بائع الخمر، أن ورود مصطلح الكروم في المصادر المسمارية دلالةً على وجودهِ منذُ القدم، فقد وردت معلومات مؤكدة عن زراعتهِ منذُ زمن كوديا الذي ذكر في كتاباتهِ أنهُ أول من زرع العنب في المناطق المطلة على الخليج العربي (الجادر، ١٩٨٦، ص ٧٨)، كما ورد من قبلهِ في عصر فجر السلالات أي منذُ بداية الألف الثالث قبل الميلاد، ويُحتمل أنهُ كان موجوداً منذُ فترات أقدم (باقر، ١٩٥٣ ص ١٤٥-١٤٦)، وذلك للفوائد الكبيرة لهُ فبالإضافة إلى فوائد عصيرهِ المنعشة، فقد كان يُستفاد منهُ كشراب وخل الذي يُسمى باللغة السومرية ($geštin-bil-la_2$)، وبالاكدية (ṭābātu) ويُعمل منهُ الزبيب الذي يرد أسمهُ في اللغة السومرية ($geštin-ḫad_2-a$,geštin-ud-a) ويقابلهُ في اللغة الاكدية zīqu (mun) أي العنب اليابس (CDA, p. 226; MDA, p. 121: منذر، ٢٠١٣، ص ٦٧-٦٨)، وأن الفائدة من العنب كانت مزدوجة إذ كان يُستخدم كنبيذ علاوةً على كونهِ من الفواكه الشهية، ويبدو أن الفرد من عامة الشعب لم يكن باستطاعته أن يحتسي الخمر المصنع

من العنب ربما لغلاء ثمنهِ حتى قيل عن الخمر المصنع من العنب كان قد حُفظ للآلهة (هنري، ب ، ت، ص ١١٥)، كما ورد ذكر عصير العنب في نص أوتو- نابشتم ورد فيهِ "... ثم نحرت البقر وطبختها للناس ونحرت الأغنام كل يوم وقدمتُ إلى الصناع عصير الكرم والخمر الأحمر والابيض والسمن، وسقيتُ الصناع بكثرة كماء النهر" (باقر، ٢٠٠٦، ص ١٧٩).

رابعاً: التفاح

ورد أقدم ذكر للتفاح من العصر الاكدي إلا أنهُ لم يُذكر بالتفصيل، إما في عصر سلالة أور الثالثة فقد ذُكرت لهُ عدة أنواع، كما جاء ذكرهُ في نص مسماري من تل حرمل بسبعة أنواع (باقر، ١٩٥٣ ص ٢٣)، إلا أن الباحث (Ellison) يُشير إلى أن شرائح من التفاح المجفف والتين قد عُثر عليهِ في المقبرة الملكية في أور بحدود (٢٧٠٠ق.م)، والذي تم حفظهُ بشكل استثنائي (الأسود، ماجد بشير، ب. ت، ص١٥٦)، أما في الالف الثاني قبل الميلاد فقد جاء ذكرهُ في ترتيلة من العصر البابلي القديم (خاص بالإلهة ماما) ورد فيها أن أغنية ماما أحلى من التفاح (باقر، ١٩٥٣ ص ٢٤)، وقد أستفاد سكان بلاد الرافدين من ثمار التفاح في الأكل ومن أخشابهِ في عمل سقوف البيوت والقصور والمباني، وكان استعمالهُ واسعاً في العصر البابلي القديم وتحديداً في زمن سلالة بابل الاولى (أوبنهايم، ١٩٨١ص ٤٤٥)، ويبدو أن فاكهة التفاح من الفاكهة المهمة لدى سكان بلاد الرافدين إذ نقرأ في نص مسماري من العصر السومري الحديث (١٥ ... تفاح مجفف...(من نوع) ألترابو، ٦ غرف محصنة و١٦ مخزن ١٠ مملؤة بالغذاء الطازج (الجديد) محصنة من زانيا ادلال تسلمها بختم الملك ...في الشهر ...) (كامل، ٢٠٢٠، ص ٧٩-٨٠)، مما يشير إلى أهمية هذا النوع من الفاكهة أنها خُزنت في غرف ومخازن محصنة وقد ختم عليها الملك بختمهِ الشخصي.

خامساً: فاكهة أخرى

نظراً لكثرة أعداد وأسماء الفاكهة في بلاد الرافدين وكثرة ورودها في النصوص المسمارية، لذا عملتُ لها جدولاً يبين أسماؤها في اللغتين السومرية والاكدية وما يُقابلها في الاستعمال في الوقت الحاضر في اللغة العربية، واقتصرت على ذكر أهميتها واستخداماتها والفائدة منها في الفقرات التالية، وهي كالآتي:

ت	الاسم باللغة العربية	الاسم باللغة الاكدية	الاسم باللغة السومرية
١	الخوخ	dirqu ḫuḫḫu	dar-ru-qu
٢	المشمش	armanu	ḫašḫur-kur-ra
٣	التوت	musu kanu	miš-ma-gina
٤	الكمثري	kamiššaru	kib

٥	النبق	naniqu	qalu
٦	البطم	baṭnu	Lam-gal
٧	الفستق	šiqdu matqu	Lam-kal
٨	البلوط	allana	Lam
٩	الكشمش	aramanu	gišma-gunu-kur-ra
١٠	الجمار	libbu	gišmar-giš
١١	الزعرور	arzallu	-
١٢	السفرجل	supurgillu	-
١٣	الاجاص	angašu	-
١٤	الكرز	karšu	-

تم عمل هذا الجدول بالاعتماد على الرسائل والأطاريح وعلى القواميس التالية:

(AHw; CAD ; MDA ; ŠDG; CDLI)

الفاكهة و مجالات استعمالها

أولاً: الصناعات الغذائية

أشتهر سكان بلاد الرافدين القدماء بصناعات غذائية متعددة كصنع الجبن والخاثر والقشدة والقيمر وغير ذلك من مشتقات الالبان واللحوم على اختلاف أنواعها كلحم الضأن والبقر والماعز والاسماك وكانت تُحفظ إما بواسطة التمليح أو الخزن في الجلود بعد أن تضاف اليها بعض التوابل أو بالتجفيف بالشمس ومن ثم الحفظ، فضلاً عن ذلك فقد صنع سكان بلاد الرافدين القدماء المشروبات ومنها النبيذ الأحمر والابيض اللذان كانا يُصنعان من بذور بعض النباتات والفواكه المختلفة فضلاً عن قيامهم بنقع التمر والتين والزيت والخميرة بالماء ويُضفون أليها بعض التوابل لعمل المشروبات ذات النوعية الجيدة (الراوي، ١٩٨٥، ص ٣٤٨)، وتُعد الخمور المصنوعة من التمور والتي عُرفت بالمصطلح (šikar suluppi) من أجود أنواع الخمور، كما وردت وثيقة فريدة من نوعها من عهد الملك تجلات بلاصر الثالث تضمنت قائمة تحتوي على الخمور ومسحوق مصنوع من التمر عُرف بالمصطلح (ḫašilatu) ونوع من الكعك مصنوع من الرُمان والتين والزبيب (الجبوري، ٢٠١٤ ص٦٥)، اما بالنسبة للأغذية فقد عُدت الفاكهة من الاطعمة والاغذية المهمة التي كان يتناولها الملوك والحكام والقادة والتجار، ومن خلال تتبع أنواع الأطعمة وتوزيعها نجد بأن الفاكهة كانت أيضاً

طعام الفقراء (الراوي، ١٩٨٥، ص ٣٧٥)، لكن بشكل قليل جداً، أما للإلهة فقد ذكر لنا نصاً مسمارياً من زمن الملك البابلي نبوخذ نصر من العصر البابلي الحديث (٦٠٤-٥٦٢ ق.م) بأنهُ قدم التين المجفف من ضمن القرابين المقدمة للمعبد (مجيد ، ١٩٩٢، ص ١١٩)، وهذهِ دلالة على أهمية فاكهة التين أو لربما كان تقديم هذا الصنف من الفاكهة للمعبد لم يكن في وقت جنيهِ لذلك تباهى الملك نبوخذ نصر في تقديمهِ للمعبد، كما دأب سكان بلاد الرافدين القديمة على رعاية أشجار الفاكهة كالتين والرومان والعنب والسفرجل والمشمش...الخ من أجل أخشابها لعمل الاثاث لمعابدهم وقصورهم وبيوتهم كالأسرة والكراسي والصناديق والسلال، فالبيت يمكن أن يؤثث بالأسرة الخشبية والأرائك والكراسي وإذا ما كان مالكهُ فقيراً فقد يخلوا من الاثاث الا القليل (الراوي، ١٩٨٥، ص ٣٧٣).

ثانياً: الاستعمالات الطبية

لقد خص سكان بلاد الرافدين القدماء الطب ببعض الهتهم ومنهم الاله أيا وحامية الطب الإلهة كولا والاله ننآزو والاله ننكش زيدا الذي يُرمز لهُ بالحية الملتفة على العصا والذي لايزال يُستعمل كشعار لجمعيات الطب والدواء في العالم (الراوي، ١٩٨٥، ص ٣٢٧)، وكان الطبيب السومري كقرينهُ الطبيب الحديث يلجأ إلى المصادر النباتية والحيوانية والمعدنية لعمل وصفاتهُ الطبية، وكانت موادهُ المعدنية المفضلة كلوريد الصوديوم وقار النهر، والصوف والحليب وترس السلحفاة وحية النهر من المملكة الحيوانية، إلا أن النباتات كانت في مقدمة مستحضراتهُ الطبية كالزعتر والتين والكمثري ...الخ (صموئيل، ٢٠١٢، ص ١٥٤)، وتعود أقدم انواع النصوص الطبية التي وصلت لحد الآن إلى عصر سلالة أور الثالثة وأبرز الوصفات الطبية التي وردت فيها (....بعد سحق جذور النباتات مع القير المجفف الذي يُؤخذ من النهر ومزجهُ بالجعة يُدعك المكان المصاب بالزيت ويوضع الدواء على شكل كمادة)، (بعد سحق بذور النباتات تُمزج الجعة ومن ثم يشربها المريض)، وفي وصفة أخرى يُشار على المريض بأخذ العديد من الادوية النباتية الأصل مثل الفواكه وبالتحديد التين المجفف...)، ومن تتبع الوصفات الطبية نستنتج بأن سكان بلاد الرافدين القدماء كانوا على معرفة عالية بالأدوية النباتية والمعدنية وأنهم استخدموها لعلاج العديد من الامراض أبرزها:

١- التين / شائع للاستعمال الخارجي للمعدة: في الزيت كمادات، للرئة كمادات، للإرهاق حمام، للرأس: نصف قا بالحليب تُربط بعد حلق الرأس، التين ينظم الجهاز الهضمي، رحيقهُ نافع للحصبة، ينفع الكلة والمثانة يابسهُ ورطبهُ، ويصّبر على حبس البول، رطبهُ مسهل وملين قليلاً (البدري، ٢٠٠٩، ص ٨١).

٢- التفاح / ينفع ورقهُ وعصارتهُ من ابتداء الاورام الحادة، التفاح يُحدث وجع العصب، يقوي القلب والقابض منهُ يقوي المعدة، والمشوي بالعجين نافع لتقليل الشهية

والدزانتري، سويق التفاح يمنع القيء وينفع للرئة وللفم مع الماء الدافئ للتنظيف (البدري، ٢٠٠٩، ص ٨٢)، نبات التفاح (و) نبات القصب (يستعمل لعلاج) مرض المعدة يسحق أما بالجعة أو النبيذ (ثم) يُشرب (مؤيد، ٢٠٠٦، ص ٤٢).

٣- الأترج / دهنهُ المتخذ من قشرهُ قوي، حرق قشرهُ جيد للبرص، حموضتهُ تُسكن الخفقان، ورقهُ مقوي للمعدة وبذورهُ تنفع في البواسير وعصارة حامضهُ تُسكن غلمنة النساء كما أن قشرهُ يستعمل كضماد يقاوم السموم (البدري، ٢٠٠٩، ص ٨٣).

٤- الرُمان / حب الرُمان مع العسل طلاء للقروح الخبيثة والخشنة، أقماعهُ للجراحات، الحامض منهُ أكثر ادراراً للبول من الحلو، قشور أصل الرُمان بالنبيذ تخرج الديدان، الجذور لليرقان وللأمراض النسائية، أذا تجمع الهديد في أذُن رجل فصب ماء الرُمان في أذنهِ، وأدخلهُ بواسطة أنبوب، قشر الرُمان جففهُ وأسحنهُ وضعهُ في أذنهِ، للعين في العسل والزيت ودهن الخروع (البدري، عبد اللطيف، ١٩٧٦ ، أمراض الأذن، ص ٤-٦).

٥- العنب / للاستعمال الخارجي للرقبة، للصداع، للتورم مروغاً كما يُستعمل للمرأة في الولادة إذا كانت سرتها مرتخية فأنهُ يُدق مع حجر الجيود ويربط (البدري، عبد اللطيف، ٢٠٠٩، ٨٤)، كما ذُكر لنا "الأذريون والمرة وقشر بيض النعام والملح الأسود تسخن جميعاً وتشرب ثلاثة أيام مع عصير العنب ويومين مع عصير الرُمان" (مجيد، ١٩٩٢، ص ١٢١).

٦- لم تكن الوصفات الطبية تُستخلص من ثمار شجر الفاكهة فحسب بل حتى من أغصان واوراق أشجار الفاكهة نفسها، فنقرأ في ترجمة نص مسماري ما ورد (... وورق شجر التفاح (و) ورق شجر الرمان (و) ورق شجر النخلة الصغيرة (هذهِ الأوراق تُجفف) وتسحق (و) تخلط مع الطين (و) تُطبخ (ثم توضع على المكان الذي) يُضمد بها) (Kocher, F., 1963, p.42-43)، مما يُشير إلى الأهمية الكبيرة والدور الذي تلعبهُ ثمار الفاكهة بشكل خاص وأشجار الفاكهة بشكل عام.

ثالثاً: موائد التقديم للإلهة والاشخاص

كانت الموائد تُقدم للإلهة مرتين في اليوم وفي العصور المتأخرة أربع مرات، فهنالك وجبة عند فتح المعبد وثانية ليلاً قبل غلق أبوابهُ وهنالك اشارات إلى وجبة غداء (Thureau, D., 1921,p. 189)، وقد قدمت إلى الآلهة بواكير الفواكه والمنتجات الزراعية وتُشير إلى ذلك أختام العصر الشبيه بالكتابي إذ صورت نباتات وسنابل وقطعان ماشية، وحوى الأناء النذري مشاهد تقديم من أبرزها مشهد يمثل كاهن يقوم بتقديم سلة فاكهة إلى امرأة لابد وأن تكون ألهه (الأحمد، ١٩٨٥، ص ١٥٤-١٥٥)، وتتألف كل وجبة من الأكل الرئيسي والأكل الثانوي وهي تختلف بالكمية المعروضة والانواع المقدمة فيها، وقد ذكر لنا الملك ريموش خليفة الملك

سرجون الاكدي أنهُ كرس أطعمة يومية إلى مائدة الإلهة شمش، وان الأطعمة التي كانت تقدم في الموائد تتألف من العسل والسمن والحليب والتمر ومن الفواكه التين والرُمان والكروم مع الخضروات واللحوم...الخ (Dhorme,E., 1947, p. 239-240).

وتستلزم موائد التقديم للإلهة تهيئتها وتنظيفها وترتيبها بعد الأكل ورفع الفضلات، ثم تُقدم الحلوى والخمر والدبس مصحوبة جميعها بحرق الأعشاب الزكية الرائحة والتي توضع في المشاعل، ثم يقوم الكاهن الأعلى بتطهير المعبد بالأعشاب الطيبة الرائحة والشعلة والماء المقدس، فضلاً عن ذلك فأن الفاكهة كانت تُقدم أيضاً في موائد التقديم لعامة الناس وكبار موظفي الدولة والقادة (Smith, S., 1926, p .41).

رابعاً : في السحر وطرد الارواح الشريرة

تُشير النصوص المسمارية إلى أن الدور الذي لعبتهُ الفاكهة في بلاد الرافدين كان دوراً مميزاً، فهي بالإضافة إلى الجانب الغذائي والاستعمال الطبي وفي الجوانب العمارية وتقليل تأثيرات البيئة وفي الزينة، فقد لعبت دوراً في طرد الارواح الشريرة والتعافي من السحر، ويتضح ذلك من خلال الوصفات الطبية التي ورد فيها ذكر معظم نماذج ثمار الفاكهة تُخلط وتُسحق للتخلص من السحر وطرد الارواح الشريرة، ويتضح ذلك من النصوص المسمارية التي ورد فيها (... ونبات الـــ ašû (و) النبات الأبيض (و) نبات الحياة الخشخاش (و) صمغ الصنوبر (و) القصب الحلو (و) التفاح (و) نبات الـــ $mar\text{-}du_3\text{-}du_3$ (و) النبق (و) نبات البابونج...(و) نبات الزعفران (و) نبات السماق (هذهِ) ٥١ نباتاً لطرد السحر) (مؤيد، ٢٠٠٦، ص ١٥٠)، (... نباتات تعويذة للعنة، نبات الأذريون (و) نبات الأقحوان (و) نبات الترمس (و) نبات الخردل (و) نبات الخربق الأبيض (و) نبات النعناع (و) نبات عنب الثعلب (هذهِ) ٧ نباتات (تُستعمل ضد مرض) يد الشبح (مس الجن) تُشرب في الجعة) (BAM-2 ,p. 161, kol-10-11)، و(نبات الأذريون (و) نبات ايل (و) نبات السكران (و) نبات لسان الكلب (و) نبات عصا الراعي والرشاد (و) التفاح (و) القصب...(و) نبات القنب هذهِ ٢٢ نباتاً لطرد السحر تُأكل أو تسحق سوياً في الجعة ثم تُشرب) (Thompson, R,C., 1923, No.87, Obv.11)، (... اعجنهُ مع عصير العنب، وانشرهُ على الجلد...والبنج وقرن الثور الايمن، والقرن الايسر، هذهِ السبعة أدوية تعصب على صدغاه... دعاء ضد يد الشبح)، (البدري، ١٩٧٦، امراض الراس، ١-٤)،وذُكرت الفاكهة أيضاً في ما يُعرف بسحر الحب بأن يأخذ الرجل تفاحة أو رمانة ويتلو عليها الرقية ثلاث مرات ويعطيها للمرأة فإذا ما مصت عصيرها فأن الرجل سيحب المرأة (الأحمد، ١٩٩١، ص ١٩٤)، وغالباً ما تختتم الوصفة الطبية أو السحرية بعبارة سوف يُشفى التي ترد في المصادر المسمارية بعدة صيغ وذات معنى واحد، ففي النصوص السومرية ترد

المفردة ti وترادفها في اللغة الاكدية balaṭu (CAD-B,p.,46:a)، أو ترد المفردة silim-im ترادفها في اللغة الاكدية šalamu بمعنى يسلم أو يشفى (CAD-,p.,313:a).

خامساً: العمارة وتقليل تأثيرات البيئة

عمل سكان بلاد الرافدين القدماء عبر عصورهم المختلفة على أيجاد وسائل وتدابير معمارية تحد من تأثيرات البيئة الطبيعية على عمارتهم، وسعوا جاهزين لتفادي وطأة المناخ بما فيهِ من اختلاف في درجات الحرارة صيفاً وشتاءاً وليلاً ونهاراً، فعمدوا على تشجير مساحات واسعة من الأراضي بأنواع مختلفة من الأشجار بالإضافة إلى أشجار الفاكهة والنخيل بعد أن وفروا لها المياه اللازمة لسقيها عبر جداول طبيعية أو صناعية (الأحمد، ١٩٨٥، ص ١٥٥ وما بعدها)، كما عمدوا على جلب العديد من قطع أشجار الفاكهة من مناطق عدة لغرض الاستفادة منها وتصنيعها أو تشكيلها في الأغراض التي تسد الحاجة، إذ نقرأ في نص مسماري من العصر السومري الحديث (... جرة واحدة لخزن الملح وعشر قطع من أخشاب التين من لو– موكي وعشر قطع من أخشاب التين من فلان، وعشر قطع من أخشاب التين من فلان ...كمدخولات لشهر شي كن كو بختم كال – لا) (المعموري، ٢٠١٣، ص ٤٤)، وقد أولى الملوك والقادة القدماء في بلاد الرافدين البيئة الطبيعية المحيطة بمدنهم ومقرات سكناهم أهمية خاصة، وهنالك شواهد عديدة على ذلك منها أن كوديا حاكم مدينة لكش أثار اهتمامهُ ضم اشجار جميلة حول معبد مدينة لكش، كما فرض غرامات مالية وعقوبة لمن يقدم بعمل مضر بالحدائق العامة، وجلب الملك الأشوري سرجون (٧٢٠–٧٠٥ق.م) أنواعاً من الأشجار تم زراعتها في البلاد كالتين والعنب وبعض أنواع الورود (الياس، ٢٠٠٠، ص ١١٤)، واستخدموا أغصان وجذوع وقطع الأشجار في تسقيف البيوت والمعابد والقصور كون هذهِ المواد من ابرز الأساسيات في عملية تسقيف العمائر العراقية القديمة (الياس، ٢٠٠٠، ص ١٤٠–١٤١)، كما قد ذكر سنحاريب (٧٠٤–٦٨١ق.م) في أحد نصوصهِ أنهُ جلب عدداً من الأشجار التي لم تُزرع سابقاً في بلاد أشور وغرسها في الاراضي المحيطة بعاصمتهِ (حبيب، ١٩٨٦، ص١٦٥)، لتقليل وطأة المناخ وللفائدة التي توفرها أشجار الفاكهة والنخيل من أماكن راحة وأنس، ونلاحظ ذلك بمنحوتة الملك آشور– بانيبال إذ اقام وليمتهُ التي مثلتهُ مع زوجتهِ بمشهد البهجة والسرور وهو يحتفل بانتصارهِ على الأعداء في ظلال أشجار النخيل يحف بهم الخدم وأشجار الفاكهة، وقد ورد الظل في اللغة السومرية بالمقطع (giš-mi) يقابلهُ في اللغة الاكدية (ṣillu) (CAD-Ṣ, p., 189).

سادساً: استعمال الفاكهة في الزينة

من الواضح الأهمية الجلية التي احتلتها الفاكهة وأشجارها في مجالات عدة، وإلى جانب تلك المجالات فقد قدمت لنا صورة واضحة عن الزينة في بلاد الرافدين، فقد ذكر لنا نصاً

مسمارياً من العصر السومري الحديث ورد فيهِ (... ٥ سيلا شعير، ١٠ زبيب يابس، ١ سلسلة من فاكهة التين كقرابين إلى وسط (المعبد) المخصص المعقود إلى كهنة الماشمشو، بختم كودودو..، وهذا النص ذُكر فيهِ عدة مواد منها سلسلة من فاكهة التين قد قُدمت للمعبد، وهذا أن دل على شيء أنما يدل على أهمية ثمار الفاكهة وقيمتها سواء أكانت للأكل أو للزينة، وقد ورد في النص ...

(...5 šila$_3$ še 10 ^{giš}geštin-ḫad$_2$-a 1 peš$_3$-še-er-gu.. kišib gu-du-du...) (الجنابي، ٢٠١٨، ص ٥١)، فالمصطلح **(peš$_3$-še-er-gu)** يعني سلسلة من الفاكهة، قد قُدمت إلى المعبد ولازالت سلاسل الفاكهة تستخدم لأغراض الزينة في معظم المناطق، وذلك لجمال شكلها وطيب رائحتها وحسن منظرها، وكلما تقادم عليها الوقت أزداد عطر المكان الذي توضع فيهِ كونها من الروائح الزكية، وقد خُتمت المواد المذكورة وهذهِ السلسلة بختم كودودو، وكودودو هو من الاسماء اللامعة في مدينة أوما وهو أبن الحاكم كا- دادا حاكم مدينة أوما، كما صورت عدة منحوتات بأشجار الفاكهة أو ثمارها، من أبرزها ما ظهر في مشاهد منحوتات العصر الآشوري إذ ظهر رجل يحمل بيديهِ أغصان أو قلائد الرُمان ويبدو أن أغصان الرُمان كانت من العناصر الزخرفية المستخدمة من قبل الصاغة، كما عُثر على لوح يعود إلى العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ق.م) صور على أحد وجهيه رُمانة وصور على الوجه الآخر عقد بين شخص وأحد الصاغة على أن يقوم الصائغ بعمل ٤١ رُمانة من الذهب إذ استُخدمت كلمة الـــ(nurmû) رُمانة للدلالة على ذلك (باقر، ١٩٥٨، ص٢٨).

حفظ الفاكهة

أن الأهمية التي أحتلتها الفاكهة في مجالات واسعة وجوانب عدة من حياة سكان بلاد الرافدين القديمة، كان لابد من وجود طريقة لحفظ هذه الثمار للاستفادة منها في غير وقت جنيها إذ أن محاصيل الفاكهة كغيرها من الثمار لها وقت لجني محصولها، فكانت تُحفظ إما بالتجفيف أو بعصرها بقطع صلبة وخزن عصيرها ومن ثم لفها بقطعة قماش تحول دون تغلغل الهواء اليها وبالتالي تمنع حدوث التخمر غير المطلوب فيها (مارتن، ١٩٨٦، ص١٠٠)، أو بوضعها في العسل أو عصير التمر (الدبس) وعمل مربيات منها (الجادر، ١٩٩١ ، ص٢٠٤)، وكانت تُنقل من مكان إلى آخر في سلال خاصة سُميت باللغة السومرية (šu-gur$_5$) بسعة تفي بالغرض لجميع أنواع الفاكهة، وبقيت هذهِ السلال بنفس التسمية تُستعمل في العصر البابلي القديم إلى العصر البابلي الحديث إذ وردت بنص مسماري ورد فيهِ هذا النوع من السلال يقابلهُ في اللغة الاكدية (šugarru) (AHw, p. 1260)، وكان من بين الفواكه التي تُنقل وتُجفف التمر والعنب والمشمش والأجاص والتين، وقد ورد ذكر التين والمشمش المجفف في دعاء ألم السن إذ يذكر النص: (جاءت الديدان باكية إلى (الإله شمش) وإلى (الإله) أيا وكانت

دموعها غزيرة وقالت ماذا ستعطين لطعامي ماذا ستعطين لأدمرهُ...أني سأعطيك التين المجفف والمشمش...) (رينيه، ١٩٨٨، ص ١١)، ويذكر نص من مدينة ماري أستلام مطبخ القصر كميات كبيرة من الفواكه وهي (١٠٠ لتر من التفاح، ١٠٠ لتر من المشمش، ١٠٠ لتر من التين...) (Dalley, S., 1984, p.84)، ربما يقصد بهذهِ الكميات هو أستلام عصير التفاح والمشمش والتين كونها وردت مع وحدت الوزن اللتر وهذا يدل على أن القصر أستلمها بشكل سوائل، أما لو كانت طازجة لوردت معها وحدة الوزن الكور مثلاً أو غيرها من وحدات الوزن التي تدل على الكميات الصلبة لا السائلة، وربما استُلمت هذهِ الكميات لاستهلاكها أو لتجفيفها ومن ثم خزنها، أو لربما استُلمت لصنع المربيات منها، ويذكر لنا الباحث لاندزرجر بهذا الخصوص نصاً مسمارياً يُمثل وصولات باستلام وتسليم التمور الجافة ورد فيهِ (اعطهِ ٣٠٠ كور من التمور الجافة... واعطي وصولات المزارعين إلى فلان واعطي لهُ كل التمور الجافة التي سوف يجلبونها من القرية واعطي لهُ (السعف) والسلال المصنوعة منها والليف والاجزاء الخشبية) (Landserger, B., 1958 ,p.43ff)، ويدل هذا النص على أن كميات الفاكهة الجافة يتم استلامها أو تسليمها بأوزان الكور، بخلاف وحدة الوزن اللتر المخصصة للسوائل كالخمور والعصائر وغيرها.

الملوحة في المصادر المسمارية وأثرها على أشجار الفاكهة

لقد أشارت الوثائق المسمارية إلى ملوحة التربة وأنها تعود إلى أزمان مبكرة أي إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد، وقد صورت من قبل موظفي معبد مدينة لكش منذُ العصر السومري القديم (لويد، ١٩٨٠، ص ١٥)، إذ أشارت النصوص الخاصة بزراعة الحنطة والشعير إلى الملوحة عندما أخذت الحنطة بالتناقص تدريجياً حيث كان انتاجها في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد يُعادل أنتاج الشعير بينما اصبحت زراعتهُ قليلة جداً في نهاية الالف المذكور (المتولي، ٢٠٠٧، ص ١٧٦-١٧٧)، كما أن الوثائق الإدارية الخاصة بالزراعة في منطقة لكش من أواخر عصر فجر السلالات تُشير إلى ظهور الملوحة وتناقص الغلات وأن أخطارها ازدادت بمرور الزمن وانتشرت إلى المنطقة الوسطى ما بين الأعوام ١٢٠٠-٦٠٠ق.م، ولقد ميز سكان بلاد الرافدين القدماء نوعين من الملوحة، فالنوع الأول ورد أسمهُ في اللغة السومرية بصيغة الـــ(mun)، وفي اللغة الاكدية (ṭibtu) (MDA ,p., 400)، وهو ذو لون أبيض، أما النوع الثاني فقد عبر عنهُ السومريون بـــ(nimur) في الاكدية (adarnum) وكان لونهُ أسود داكن (MDA ,p. 308)، وتعتمد خصوبة التربة وكمية انتاجها سواء أكانت مزروعة حبوب كالحنطة والشعير، أو كانت مزروعة بأشجار الفاكهة كالتين والرومان وغيرها من أشجار الفاكهة على نسبة الأملاح الموجودة فيها، فأن النسبة متى زادت عن ٢% أصبحت التربة غير صالحة حتى لزراعة النخيل الذي يُعد من أبرز أشجار الفاكهة في تحملهِ نسبة عالية من

الملوحة، وإذا كانت نسبة الملوحة في التربة ما مقدارهُ ١% فأنها تصلح لزراعة الشعير إلا أنها لا تصلح لزراعة القمح (Jacobsen, T., and Robert, M, vol-128,p. 195)، ومن أبرز النصوص التي وردت فيها تنويهات عن تفاقم مشكلة الملوحة ما ورد في القطع الادبية مثل ملحمة آترخاسيس (الفائق الحكمة) إذ ورد فيها أن الحقول السوداء غدت بيضاء والسهل الواسع قد أختنق بالملح (الأحمد، ١٩٨٥ ص ١٨١ وما بعدها)، وتعد هذهِ الاشارة إلى أن الملوحة كانت لها دوراً سلبياً بارزاً على المحاصيل الزراعية سواءاً أشجار فاكهة أو حبوب نباتية أو غيرها، كما نقرأ في نص مسماري ...في العلى جعل الاله أدد مطرهُ وفي الأسفل سلت الأنهار وأوقف تدفق الفيضان في العمق وانفضت الحقول غلالها ومنعت الإلهة نيسابا فيض ثدييها فأصبحت الحقول السوداء بيضاء وأنتجت الحقول الواسعة ملحاً وتمرد رحم الأرض فلم ينبت البقول ولم ينمو البقول (المتولي، ٢٠٠٧، ص ١٧٧)، كما عكست قصة الطوفان البابلية آترخاسيس خطر الملوحة على التربة وعلى الناس عندما قررت الإلهة أحلال سنوات القحط والجفاف في البلاد عقاباً لهم على صخبهم وضجيجهم المستمر على الأرض (Beek,.M., 1962, p.13)، في الإعالي...وفي الأسفل لم يرتفع الطوفان من الأعماق، لم يحمل رحم الأرض فلم تظهر النباتات، ولم يُشاهد الناس... وغدت الحقول السوداء بيضاء وغطى الملح السهول الواسعة، وأكلوا الثيل طوال سنة (باقر، ٢٠٠٦، ص٢٦٧).

الاستنتاجات

نستنتج مما سبق بأن للفاكهة دوراً بارزاً ومميزاً في حياة سكان بلاد الرافدين ودخولها في شتى جوانب الحياة اليومية، فلم تكن للأكل والشرب فحسب بل دخلت في العديد من الصناعات الغذائية، وكذلك في العمارة لتقليل تأثيرات البيئة، بتشجيرهم مساحات واسعة من الأراضي بأنواع مختلفة من أشجار الفاكهة والنخيل لتفادي تأثير البيئة والمناخ وللاستفادة من ثمارها وأخشابها.

وطبقاً للنصوص المسمارية فأن سكان بلاد الرافدين القدماء عرفوا أنواعاً عدة من الفاكهة مطلع الآلف الثالث قبل الميلاد، كما عمدوا على أدخال الأصناف غير الموجودة.

وصورت الفاكهة في فنون وآداب بلاد الرافدين، ذلك لأهميتها وللفائدة الكبيرة التي أحتلتها سواءاً في الاكل والشرب أو لاستخداماتها للزينة كالعقد المبرم بين شخصين والذي يوضح قيام أحد الاشخاص بصياغة ٤١ رمانة من الذهب.

ولعبت الفاكهة دوراً مهماً بعد خلطها مع معظم النباتات لتحضير الوصفات الطبية لعلاج أنواع من الأمراض سواءاً الجلدية منها أو تلك الخاصة بالأعضاء الداخلية للجسم، كما تُستخدم معظمها بعد أن تُخلط وتُسحق للتخلص من السحر وطرد الارواح الشريرة. وقد عُدت الفاكهة من الوجبات الرئيسة التي تُقدم للإلهة في المعابد، وقد ذكرت النصوص المسمارية بأن قسمٌ

منها كان للأغراض الدنيوية وآخر للأغراض الدينية، ودخلت كجزء أساسي في عمل المخللات والمربيات والمشروبات المنعشة والمسكرة، كما تغنى سكان بلاد الرافدين القدماء بأنواع منها كالأغنية الخاصة بالإلهة ماما والتي جاء فيها ماما أحلى من التفاح، كما قدمت الفاكهة لنا جانباً تزينياً جميلاً ودخلت في الزينة وفي المنحوتات إلى جانب ما ذُكر من جوانب عدة، فضلاً عن ذلك فقد عرفوا طرق عدة لحفظها، وهذا ما يدل على أهميتها واحتياجهم لها في غير وقتها لذا توصلوا إلى طرق تمنع من تغلغل الهواء لها وبالتالي حفظها من حدوث التخمر والتلف.

المصادر العربية والأجنبية

١- الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القران ، ضبطهُ وصححهُ وخرجّ اياتهُ وشواهدهُ : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧١.

٢- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بغداد، ج٣، ٢٠٠٨.

٣- طه، باقر، "ألبستنه والبساتين في العراق القديم"، المجلة الزراعية، مج-٨، ج٢ ، بغداد ١٩٥٣.

٤- الدليمي، كريم عزيز حسن، الزراعة في العراق القديم منذُ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم ٣٠٠٠-١٥٩٥ ق.م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٦.

٥- ليو، أوبنهايم، بلاد ما بين النهرين، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد ١٩٨١.

٦- الجبوري، أسماء عبد الكريم عباس، النخلة في حضارة العراق القديم، بغداد، ٢٠١٤.

٧- طه، باقر، من تراثنا اللغوي القديم، بغداد، ١٩٨٠.

٨- الأسود، ماجد بشير وحكمت بشير، الغذاء في حضارة بلاد الرافدين، بغداد، ب. ت، ص١٥٦.

٩- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩.

١٠- الجادر، وليد، "المنتديات العامة وصناعة الأغذية في وادي الرافدين القديمة"، مجلة آفاق عربية، العدد-١٠ بغداد، ١٩٨٦.

١١- هنري، هودجر، التقنية في العالم القديم، ترجمة: رنده قاقيش، الاردن (ب ، ت).

١٢- الراوي، فاروق ناصر، "العلوم والمعارف"، حضارة العراق ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
١٣- الراوي، فاروق ناصر، "جوانب من الحياة اليومية"، حضارة العراق ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
١٤- سهيلة، مجيد أحمد، صناعة الأغذية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ١٩٩٢.
١٥- البدري، عبد اللطيف، الأعشاب والنباتات الطبية واستعمالاتها في العهود العراقية القديمة وفي التراث والحال الحاضر، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٩.
١٦- مؤيد، محمد سليمان، دراسة لأهم النباتات الطبية والأعشاب الطبية في العراق القديم، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٦.
١٧- الأحمد، سامي سعيد، "الزراعة والري"، حضارة العراق ج٢، بغداد، ١٩٨٥.
١٨- المعموري، فاطمة عباس، نصوص المدخولات (mu-du) في ضوء النصوص المسمارية المنشورة وغير المنشورة (2004-2112ق.م)، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٣.
١٩- حبيب، طالب منعم، سنحاريب، سيرتهُ ومنجزاتهُ(٧٠٤-٦٨١ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
٢٠- طه، باقر، "دراسة في النباتات المذكورة في المصادر المسمارية"، سومر-٨، ج١، بغداد ١٩٥٨.
٢١- مارتن، ليفي، الكيمياء والتكنلوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة: محمود فياض المياحي وأخرون، بغداد، ١٩٨٦.

1- Munther, Ali Abdul Malik, The Sumerain- Akkadian Dictionary According to Elementary Sumerian Glossary, (2013)
2- Al-janabi, Jassim abid Al-Amir Jassim, Unpup;ished Administrative texts from (2004-2112B.C) Baghdad 2018.
3- Al-Mutawalli, Nawalaa, An Introduction Study to the State Economy of Ur III Dynasty in the light of Some Publshed and unpublished Cuneiform Documents, Baghdad 2007.
4- Paarot, A., Mission Archeologique de Mari, Tom-1, paris,1965, p.16.
5- Ebeling, E,. Stiftungen und Vorschiften fur Assyrische Temple, Orientalia,vol-16,Roma, 1945,p.35.
6- Lambert,W.G., A part of the Ritual for the Sbstite King, Orentalia,vol-18,1957, p.109.
7- Blome,f., Die opefer metering Babylonian und Israel, rome,1930, p. 252.
8- Kocher, F., Die Babylonisch- Assyrische Medizine in Texten und Untersuchungen, BAM-2,124, kol-1, Berlin, (1963),p.42-43.
9- Thureau, D., Rituals Acadians, Paris, 1921,p. 189.
10- Dhorme,E., Les religions de Babylonie et Assyrie, Paris, 1947, p. 239-240.
11- Haider,Aqeel Abid, unpublished Economy Texts from the Reign the King Ibbi-Suen (2028-2004 B.C), Baghdad 2014.
12- Smith, S., The Babylonian ritual for the consecration and induction of a divine statue, Journal Royal Asiatic, 1926, p.41.
13- BAM-2,p. 161, kol-10-11.
14- Thompson, R,C., Assyrian Medical Texts from the originals in the British museum, Oxford (AMT), 1923, No.87, Obv.11.
15- Dalley, S., Mari and karana, London, 1984, p.84.

16- Landserger, B., Correction to the Article"Ah old Babylonian charm against merhu", JENS-17,USA(1958),p.43ff..
17- Jacobsen, T., and Robert, M., salt and silt in ancient Mesopotamian Agriculture science No: 3334, vol-128,p. 195.
18- Beek,.M., Atlas of Mesopotamia, London, 1962, p.13.
19- Samuel, Noah Kramer, From the Tabltes of Sumer, Al-warrak publisheding (2010).
20- Al-badriu, Abud-Allatif, from Assyrian Medicine, Baghdad 1976.
21- Rawa, Kamil Mays, A Study of Unpublished Cuneiform Economy Texts (Confiscated) from the Iraq Museum of Third Ur Dynasty (2112-2004 B.C) period, Baghdad (2020).
22- Ilyas Sultan, Abdul Aziz, The Impact of the Natural Environment In the History And Civilization of Mesopotamia, Al-Mosul (2000).
23- Samuel, Noah Kramer, Al- Sumerians; Their History, Civilization and Characteristcs, Beirut(2012).
24- Lioyd, steen, The Effects of Mesopotamia, Baghdad (1980).
25- Al-Ahmed, Sami Saeed, Agricultural In historical Times, Al-Mosul (1991).
26- Taha, Baqir, The Epic of Gilgamesh, London, (2006).
27- Fadel, Abdul wahid Ali, Ishtar And the Tragedy of July, Bagdad, (1986).